الأسلوبية الصوتية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا

la stylistique phonétique dans l'Iliade l'Algérie de« moufdi Zakaria »

د.الزهرة سهايلية جامعة الشلف /الجزائر

الملخص:

عنونت المحاضرةبـ"الأسلوبية الصوتية في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياج1"، تعرّضت فيها لدراسة صفات الأصوات ومخارجها في مقطوعة (جزائريابدعةالفاطر) بأخذ أبيات منها، وكذا تطرقت إلى دراسة المقطع والنّبرفي الإلياذة،إذ درست النّبر في مقطوعة (جزائر يا لحكاية حبي) والمقطع في مقطوعة(جزائر يا مطلع المعجزات).

الكلمات المفتاحية:

الأسلوبية /الأسلوبية الصوتية/ صفات الأصوات/مخارج الأصوات / النبر /المقطع.

Résumé:

J'aititillé ma conférencepar la stylistique phonétique dansl'Iliade l'Algérie de « moufdiZakaria » dans sa première partie.j'ai étudié la phonétique dans quelques versets

Se nomme (jazairyabidàata el fatiri)et aussi j'ai fait des analyse sur: l'accentet le syllabedans l'Iliade l'Algérie ,j'ai étudié l'accent dans quelques versets qui

s'appelle(djazairya la hikayatahobi)et aussij'ai étudié le syllabe dans quelques versets qui s'appelle(djazairyamatla el mouedjizatte).

mots clés: stylistique/ stylistique phonétique / accent/syllabe

نصّ المداخلة:

تعدّ الأسلوبية من الدراسات التي أخذت حيّزا كبيرا في الدراسات النقدية المعاصرة لمحاولتها استكشاف أسرار النص الأدبي وكوامنه ، ومعروف أنّ من مستويات هذه الأخيرة المستوى الصوتولأهمية هذا المستوى وما يبثّه من دور دلالي وإيقاعي ،حصرت موضوع المداخلة حول(الأسلوبية الصوتية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا ج1).

أما الإشكالية المطروحة فهي:

-ما هي أبرزالصفات والمخارج الصوتية التي ركّز عليها الشاعر بقوة في إلياذته ؟وهل جاءت متماشية مع غرض الأبيات؟وهل ولّدت إيقاعا في الأبيات؟

-كيف أثرى المقطع والنّبر إلياذة مفدي زكريا؟

إجابة على هذه الإشكالية قسمت العمل كما يلي:

بما أنّ الإلياذة تضم عددا كبيرا من القصائد فقد اكتفيت بأخذ مقاطع متنوّعة منها طبّقت عليها الأسلوبية الصّوتية ،حيث قسّمت المداخلة إلى عنصرين أخذالعنصر الأول اسم صفات الأصوات ومخارجها في مقطوعة (جزائر يا بدعة الفاطر)،وأما العنصر الثاني فعنونته ب الظواهر الصوتية، اندرج تحته مبحثين ،أسميت المبحث الأول النّبرفي مقطوعة (جزائر يا لحكاية حبي)،وجاء المبحث الثاني بعنوانالمقطع في مقطوعة (جزائر يا مطلع المعجزات).

أولا:صفات الأصوات ومخارجها في مقطوعة"جزائر يابدعة الفاطر"

1-صفات الأصوات:

يقول مفدي زكريا:

جزائر يا بدعة الفاطـــــر ويا روعة الصانع القادر

ويا بابل السّحر من وحيها تلقّب هاروت بالساحر

ويا جنّة غار منها الجنان وأشغله الغيب بالحاضر[1]

وبعد القيام بإجراء إحصائيلهذا الأبيات الثلاثة الأولى تبيّن ما يلي:

الأصوات عددها	عددها	النسبة المئوية
الألف	01	%1.03
الباء	07	%7.21
التاء	05	%5015
الجيم	03	%3.19
الحاء	04	%4.12
الدال	02	%2.06
الراء	09	%9.27
الزاي	01	%1.03
السين	02	%2.06
الشين	01	%1.03
الصاد	01	%1.03
الضاد	01	%1.03
الطاء	01	%1.03
العين	03	%2.91
الغين	03	%2.91
الفاء	01	%1.03
القاف	02	%2.06
اللام	08	%8.24
الميم	02	%2.06

[1] مفدي زكريا،إلياذة الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1987،ص20.

النون	06	%6.18
الهاء	04	%4.12
الواو	07	%7.21
الياء	06	%6.18
الهمزة	01	%1.03
ألف المد	23	%23.71

الجهر والهمس في مقطوعة"جزائريابدعةالفاطر":

أ-الجهر في مقطوعة"جزائريابدعةالفاطر":

نلاحظ بعد القيام بدراسة إحصائية للأصوات اللغوية في الأبيات المختارة كنموذج للدراسة والتّحليل غلبة الأصوات المجهورة مقارنة بالأصوات المهموسة، حيث جاءت الأصوات المجهورة بنسبة 75.25% أماالأصوات المهموسة فقد وردت بنسبة21.64%،وقد جاءت أصوات الجهر بهذه القوة لأنّ الشاعر في حالة مدح وافتخار بوطنه الذي هو من صنع الخالق وابتداعه ،فهو يشبّه الجزائر في سحرها وجمالها بأرض بابل العراقية إذ هي في نظره جنّة الله فوق الأرض، والافتخار والتغني بالوطن يستوجب توظيف الأصوات المجهورة لإيصال الرسالة إلى القارئ.وما هو ملاحظ أنّ أصوات الجهر جاءت متماشية مع غرض الأبيات.

تصدَّر هذه الأصوات صوت الراء الذيجاء بنسبة9.27%وهوصوت«صوت لثوي مكرّر مجهور مرقّق»[2] ومن أمثلته :(جزائر،الفاطر،الساحر) التي تدل على حسن وجمال الجزائر،يأتي بعده صوت اللام بنسبة8.24% وهو «صوت لثوي متوسط مجهور منفتح»[3] ومن الكلمات التي مثّلته:(بابل، الجنان)التي تدل علىصفاتالجزائرالجميلة،يليها صوت الباء بنسبة7.21%وهو« صوت شفوي شديد مجهور منفتح»[4] ، نجده حاضرا في بعض الكلمات مثل(بدعة،تلقّب،بابل)والتي تماشت صوتيا مع دلالة الشاعر،وصوت

[2]ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، 1998.،ص348 وكذا ينظر:حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث، ط1، مكتبة زهراء الشرق ،2005.ص98.

[3]حسني عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي للمعاني، ط1، الدار الثقافية القاهرة ،1998، ص 24.

[4]حسنيعبدالجليليوسف،التمثيلالصوتيللمعاني، ص 23.

الواوهو الأخر جاء بنسبة7.21% وهو صوت«صوت شفوي متوسط مجهور شبه طليق»[5]ورد في كلمات مثل:(روعة، وحي) التي تصف جمال هذا الوطن.إضافة إلى صوتي الياء والنون الذين ورد بنفس النسبة والتي قدرت ب6.18%، أما الياء فهو صوت «صوت غاري متوسط مجهور شبه طليق منفتح»[6]من الكلمات التي تدل عليه (يا، الغيب) جاءت معظمها حرف نداء للفت الانتباه، أما النون فهو«صوت لثوي متوسط مجهور أنفي منفتح» [7]،من الألفاظ التي احتوت صوت النون (جنة، الجنان)الذييصف الشاعر من خلالهسحر الجزائر.

ووردت باقي الأصوات بشكل ضعيف كالعين والدال والضاد وغيرها، غير أنه لا يخفى علينا دورها في تأدية المعنى الدلالي للأبيات، كمالا يخفى أيضا أن الأصوات المجهورة بحضورها القوي والمتباين لعبت دورا كبيرا في التشكيل الصوتي للمعاني.

ب-الهمس مقطوعة"جزائريابدعةالفاطر":

خدمت الأصوات المهموسة هي الأخرى الأبيات كما ساهمت في تشكيل التّوقيع المتميّز بعمق المعنى، ومن بين الأصوات التي وردت صوت التاء الذي جاء بنسبة 7.21 %،و التاء «صوت أسناني لثوي شديد مهموس»[8] جاء هذا الصّوت عميق الدلالة مع الكلمات إذا أحدث إيقاعا متميزا مثّل التجربة صوتيا أحسن تمثيل ومن الكلمات التي احتوت حرف التاء في الأبيات(روعة ،تلقب) وهي كلمات تمثل مرجعية انفعالية حاسمة في تحديد السياق ،وهذه الكلمات وإن كانت معتادة مستهلكة لدى الشعراء منذ القدم إلى الآن إلا أنها في سياق الأبيات تتخذ لها مولدا دلاليا وسياقيا إبلاغيا تصب جميعها في تقوية أسباب تحقيق الأهداف المتوخاة من إنشاء الأبيات،يليها صوتي الحاء والهاء بالنسبة نفسها والتي قدرت ب4.12% والحاء «صوت حلقي احتكاكي مهموس»[9] ،أما الهاء فهو«صوت حنجري رخو مهموس منفتح»[10] من أمثلتهما (وحيها،هاروت،الساحر،أشغله)تومئ هذه الأصوات إلى جمال الجزائر ،أما بقية

[5].إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية،1961،ص105

[6] حسني عبد الجليل يوسف، م س، ص24.

[7]حسني عبد الجليل يوسف، م ن، ص ن.

[8]قاسم البريسم ،علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ط1،دارالكنوزالأردنية،بيروتلبنان 2005 ، ص208.

[9]قاسم البريسم ،م ن ،ص211.

[10]حسني عبد الجليل يوسف،التمثيلالصوتيللمعاني، ص 25.

الأصوات فقد جاءت بشكل ضئيل،ومع ذلك لاحظنا أن الأصوات المهموسة لعبت دورا فنيا لطيفا في توقيع الأبيات.

2-مخارج الأصوات في مقطوعة"جزائريابدعةالفاطر":

المخارج	الأصوات وعددهافي المقطوعة	العددالإجمالي للأصوات	النسبة المئوية
المخرج الشفوي	الباء07/الميم02/الواو07	16صوتا	%20
المخرجالشفوي الأسناني	الفاء01	01 صوتا	%1.2
المخرج الأسناني	الظاء00/الذال00/الثاء00	0 صوتا	%0
المخرج الأسناني اللثوي	الضاد01/الدال02/التاء05/ الطاء01 /الراء01/الصاد01/السين02	13 صوتا	%10.25
المخرج اللثوي	اللام08/الراء09/النون06	23 صوتا	%28.75
المخرج الشجري	الشين01/الجيم03/الياء06	10أصوات	%12.5
المخرج الطبقي	الغين03/الكاف00	03أصوات	%3.75
المخرج اللهوي	القاف02	02صوتان	%2.5
المخرج الحلقي	العين03/الحاء04	07 أصوات	%8.75
المخرج الحنجري	الهمزة01/الهاء04	05 أصوات	%6.25

يتضح لنا من خلال الجدول وبعد التحليل المدرج أعلاه أنّ الشاعر وظّف المخرج اللّثوي الذي جاء بنسبة28.75%وقداستأثرهذاالمخرجبالسبقالوظيفي لأنّه أكثر توقيعا في شعر مفدي زكريا،يليه المخرج الشفوي بنسبة20%الذي هو الأخر أكثر جمالية في الأبيات،ليأتي بعد ذلك المخرج الشجري

بنسبة12.5% ثم المخرج الأسناني بنسبة10.25%والمخرج الحلقي ب8.75%،وبعد ذلكالمخرجالحنجريب6.25%، أما بقية المخارج فقد وردت بشكل ضعيف.

ثانيا:الظواهر الصوتية:

1-النّبر في مقطوعة "جزائر يا لحكاية حبي":

يقول مفدي زكريا:

جزائر يا لحكاية حبّـــــــي ويا من حملت السّلام لقلبـي

ويا من سكبت الجمال لروحي ويا من أشعت الضّياء بدربي[11]

وقع في البيت الأول نبر على لفظة(جزائر)///0//على المقطع(زا)/0وهو مقطع طويل مفتوح والهدفمن هذا النبرأنّ الشاعر هنا يتغنّى بوطنه الجزائر أمّا نوعه فهو نبر إفرادي ، كما نلاحظ بروزا للفظة (حبّي)//0/0على المقطع الأول أيضا(حب)/0وقد تمّ نبره لأنّ الكلمة «إذا تكوّنت من مقطعين طويلين تمّ نبر المقطع الأول»[12] والهدف من نبر هذه اللفظة هو التعبير عن تعلّق الشاعر بوطنه وعشقه له.وفي الشطر الثاني نلاحظ نبر السياق على لفظة (يا)/0 التي ينادي بها الشاعر وطنه معبّرا عن حبّه الكبير له،كما نجد نبرافي كلمة(السّلام) /0//0/ على المقطع الأول (اس)/0لأنّها تتشّكل من مقطعين طويلين وقد حاول الشاعر إظهارهالانّها في نظره بلد السلام والأمن .

وفي البيت الثاني نلاحظ بروزا للفظة "يا"/0المكررة التي جاءت في بداية الشطر الأول وبداية الشطر الثاني للفت الانتباه،ونستشعر نبرا أثناء نطقناللفظة (الجمال)//0//0/ على المقطع الثاني(ما)/0وهو مقطع طويل مفتوح ، يشير الشاعر من خلالهذه اللّفظةإلى أنّ وطنه خلق الجمال لروحه ،وفي الشطر الثاني يتبيّن لنا بروزاللفظة (الضّياء) /0//0/ على المقطع الأول(اض)/0 باعتبار الكلمة تتشّكل من مقطعين طويلين والتي تدلّفي المقطوعة على أنّ الجزائر هي الطريق التي أنارت الضوء لشاعرنا.

[11] مفدي زكريا،إلياذة الجزائر،ص21.

[12] ينظر:محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،2001،ص131 ،132.

2-المقطع في مقطوعة (جزائر يا مطلع المعجزات):

يقول مفدي زكريا:

جزائريامطلع المعجزات ويا حجّة الله في الكائنات

ويا بسمة الرّبّ في أرضه ويا وجهه الضّاحك القسمات[13]

جزائر يا مطلع المعجزات

جزائريا مطلع لمعـجــزاتي

0/0//0/0//0/0///0//

ق طَ ق ق طَ ط ق ط طق طَ طَ

ويا حجّة الله في الكائنات

ويـــــا حججةلـــــلاهي فلكـائـناتي

0/0//0/0/0/ 0/0//0/0//

ق طَ ط ق ط طَ طَ ط طَ ق طَ طَ

ويا بسمة الرّبّ في أرضه ويا وجهه الضّاحك القسمات

ويا بسمة الرّبّ في أرضه

ويـا بسمة رربي في أرضهي

0//0/ 0/ 0//0 //0/ 0//

ق ط ط ق ط طَ طَ ط ق طَ

[13]مفدي زكريا،إلياذةالجزائر،ص19.

ويا وجهه الضّاحك القسمات

ويـــا وجـــهه ضضاحك لـقسـمـاتي

0/0///0//0/0/ /0/ 0//

ق طَ ط ق ط طَ ق ط ق ق طَ طَ

إذاجئناإلىالدراسةالمقطعيةفيالبيت

الأوللاحظناأنّالمقاطعالطويلةعددهايفوقعددالمقاطعالقصيرة،إذبلغتالمقاطعالقصيرةثمانية مقاطعأماالمقاطعالطويلةبنوعيهافقدبلغتستة عشرمقطعا،إذنلاحظأنّالمقاطعالطويلةالمفتوحةعددهاعشرةمقاطعأمّاالمقاطعالطويلةالمقفلةفعددهاستةمقاطع،وق دأكثر الشاعر من توظيف المقاطع الطويلة المفتوحة لأنّها أكثر توظيفا في لغة الشعر وأقوى تجسيدا للعواطف والإنفعالات وقد أضفت خفّة وسلاسة في الأبيات.

نلاحظ في البيت الثاني أنّ المقاطع الطويلة أيضا بلغت أربعة عشر مقطعا،أمّا القصيرة فبلغت ثمانية مقاطع،وقد وردت المقاطع الطويلة بنوعيها بنفس العدد أي سبعة مقاطع لكل نوع ، دلّت المقاطع القصيرة على الهدوء،أمّا المقاطع الطويلة المفتوحة فقد خلقت إيقاعا في الأبيات، في حين أعطت المقاطع الطويلة المقفلة نوعا من الحسم في الأبيات.

واستخلاصا لما تمّ تحليله في الإلياذة توصلنا إلى ما يلي:

-نلاحظ أنّمفدي زكرياتميّز ببراعةكبيرةفياستغلالالأصواتوتوظيفهاحسبالغرضالمبتغىمنالإلياذة،إذجاءتالأصواتالمجهورةبنسبةكبيرةمقارنةبالأ صواتالأخربلأنّطبيعةالأبياتتستوجبالجهرلتؤثّرفيالقارئ لكونها تتغنّى بجمال الجزائر.

-وردت الأصوات المهموسة بنسبة ضئيلة ومع ذلك أدت دورا دلاليا وإيقاعيا في الأبيات.

-توظيف المخرج اللّثوي بنسبة كبيرة باعتباره أكثر خلقا للحركة الإيقاعية في الشعر.

-كان لاستخدام المخرج الشفوي جمالية في الأبيات.

-نوّع مفدي زكريا بين نبر الكلمة ونبر السياق خدمة للدلالة المقصودة من الأبيات.

-استخدام الشاعر المقاطع الطويلة المفتوحة الدالة على الإنفراج والإنفعال.

-استخداماالشاعرالمقاطع القصيرة الدالة على الهدوء لأنّ الشاعر في حالة وصف وتغن بالوطن.

-استخداماالشاعرالمقاطع الطويلة المقفلة الدالة على الحسم والحدة.

ساهمكل من المقطعوالنبرفيإثراءالناحيةالدلاليةوالإيقاعيةفياالأبيات.